

في واحدة من المرات النادرة، خسر أنطوان شويري التحدي. هذا العابر، إمبراطور في الإعلان، طباحاً في الإعلام، مخترع «قضايا» في المجتمع المسيحي ولاعب خلفي في السياسة، سيترك وراءه فراغاً على أكثر من صعيد

أنطوان شويري

حكاية إمبراطور



غسان سمود

في السنتين الماضيتين، تنقل أنطوان شويري بين فرنسا وسويسرا والولايات المتحدة وعدة دول أخرى حاملاً الصور الطبية ونتائج الفحوص التي تفصل وضعت المستجد مع مرض السرطان، باحثاً عن علاج يكسبه المعركة، ويضيف إلى انتصاراته انتصاراً. ومن عاصمة إلى أخرى، كان يرفض أن يصدق من يقولون إن معركته من دون أفق، تعامل مع العلاج الكيميائي القاسي «كانه حبة panadol»، أصدقاه، وقيادة القوات اللبنانية ضمناً، بقوا حتى أسابيع قليلة من أمس جاهلين لحقيقة انتشار المرض. تابع الحياة كأنه بداها لتؤه مردياً أن مار مارون لن يتركه. شغل نفسه بمعارك إضافية سواء في القضاء مع المؤسسة اللبنانية للإرسال أو في السياسة المحلية إلى جانب رئيس الهيئة التنفيذية في القوات اللبنانية سمير جعجع. ذهب في 4 نيسان الماضي وقدم في مهرجان القوات اللبنانية في ذكرى حل الحزب شهادة بدت أقرب إلى «شهادة قوتاني» منها إلى أي شيء آخر. وتوجه قبل نحو سبعة أسابيع إلى المحكمة ليؤدم شهادة مماثلة في النزاع بين سمير جعجع وبيار الضاهر بشأن ملكية المؤسسة اللبنانية للإرسال، معلناً بحسب مصادر في القوات، أنه ساعد الـ LBCI لأن جعجع طلب منه ذلك!

إمبراطور الإعلان

هناك إجماع وسط أصدقاء شويري الذين تعرفوا عليه قبل أكثر من ثلاثين عاماً، على أنه يعمل أكثر من 16 ساعة يومياً، مستعد دائماً للسفر ساعات طويلة للعقد اجتماع عمل ناجح والعودة فوراً إلى مكتبه، ثابت على كلمته مهما كانت الظروف. حياته أرقام ومستعد دائماً للمغامرة. كمثل على الاستعداد الأخير، يشير أحد أصحاب شركات الإعلان إلى أن ميزة شويري كانت في استعداده الدائم لتوقيع مشاريع وعقود تتجاوز قدرته المالية.

الرجل الذي يوصف اليوم بإمبراطور الإعلام، ولد في منزل بشرى في مواضيع مادياً عام 1939، أنهى دروسه الثانوية في مدرسة الحكمة ليتخصص بعدها في إدارة الأعمال ويبدأ العمل رئيساً لقسم المحاسبة في «شركة أبو عضل»، قبل أن يستقيل ويؤسس عام 1970 شركة Régie Générale de Press التي نجحت في التعاقد مع مجلة «الوطن العربي» ليوفر لها الإعلانات (هناك من يؤكد أنه تعاقد أيضاً في تلك المرحلة مع صحيفة العمل المكتاتبية). ولاحقاً، قدم شويري مثالا على استعداده للمغامرة فهو واجه الجمود الإعلاني والإعلامي في جزء كبير من العالم العربي عبر

شركة Video Force التي عمدت إلى شراء أفلام الفيديو السينمائية من المخرجين، وتزويدها بالإعلانات ثم إعادة بيعها في بعض الدول العربية. ولم تكف هذه الشركة تنجح حتى أطلق بواسطة أرباحها مجموعة من الشركات الإعلانية في دول عربية عديدة، قبل أن يجار أوسكار جزار إلى تركه عند المؤسسة اللبنانية للإرسال للاستعانة به في توفير الإعلانات فتعاقدت الـ LBCI معه وتبعته فوراً صحيفتا «النهار» و«الشرق» وبعد عام انضمت صحيفة «السيبر» إلى المتعاقدين معه. ويشار هنا إلى أن شويري كان دائم التردد أنه لا يجد أي مشكلة في دعم صحيفتين تتناقسان لأن إضعاف إحداهما سيؤدي فوراً إلى ضعف الأخرى.

ومنذ مطلع التسعينيات، بدأت شركات شويري في معظم دول العالم العربي توسعاً استثنائياً، إذ تعاقد مع أكبر وسائل الإعلام والإعلان في العالم العربي. وبعد صحيفة «الحياة» وقتاتي «الجزيرة» و«العربية»، تعاقدت «مجموعة شويري» مع تلفزيون دبي، MBC GROUP وميلودي وغيرها الكثير. لكن رغم العمل الواسع مع وسائل الإعلام هذه، بقي للمؤسسة اللبنانية للإرسال حضورها الطاغى في حياة شويري الذي انحنى إلى جعجع في الصراع الأخير بينه وبين الشريكين السابقين، وانتهى الأمر بانقراض الشراكة بين شويري وفضائية المؤسسة اللبنانية للإرسال.

«البريزيدان» يستقيل

الخيبة التي حصدتها شويري بعد عمله الناجح مع «اللبنانية للإرسال» سبقتها خيبة مماثلة بعد عمله الناجح مع نادي الحكمة. فهو بدأ منذ عام 1991 الاهتمام بفرق كرة القدم في نادي الحكمة ثم قرر بصفته رئيساً للنادي الاهتمام بفرق كرة السلة ونجح في العام الأول من إشرافه على الفريق أن يفوز ببطولة الدرجة الثانية في كرة

الخيبة التي حصدتها بعد عمله الناجح مع «اللبنانية للإرسال»، سبقتها خيبة مماثلة بعد عمله الناجح مع نادي الحكمة

رفض أن يعامل كمرريض في السنتين الماضيتين وظل يهزأ بالسرطان حتى إدخاله العناية الفائقة

Chouéri Group

تمتد إمبراطورية أنطوان الشويري، المعروفة بـ «Chouéri Group»، في 11 سوقاً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا واليابان. وتعمل عبر شبكة واسعة التغطية مؤلفة من 14 فرعاً وأكثر من 500 مدير تنفيذي. والمجموعة هي شركة خاصة أسسها الشويري بداية في باريس بعد الحرب العالمية في سبعينيات القرن الماضي وكانت السعودية مكان إطلاق أول شركة إقليمية تابعة للمجموعة، حيث بنى الشويري سمعته وطور المجموعة قبل أن يصبح مستعداً لإطلاق الأعمال جيداً في لبنان وفي الإمارات، وتصبح لديه أكثر شبكة

السلة لينتقل بالنادي إلى الدرجة الأولى ويفوز في العام نفسه بالبطولة. ولاحقاً نجح شويري، مستعيناً بالعلاقات الإعلامية لإمبراطوريته الإعلامية، في أن يملأ الفراغ السياسي المسيحي بالكرة البرتغالية، محتضناً في ملعب نادي الحكمة كل الهفافات والزمامير السياسية المحظورة. لكن الغريب أن شويري بعد إقامته واستفادته من كرة السلة، قَدّم عام 2003 استقالته من رئاسة نادي الحكمة، مفضلاً إغلاق هذه الصفحة من حياته على الاستمرار في سجالات ونقاشات عقيمة.

دعم مطلق لجعجع

في موازاة الإعلان والرياضة، يركز أصدقاء شويري كثيراً في كلامهم على وجهه الإنساني، فيروي هؤلاء قصصاً كثيرة عن استعداده الدائم لمساعدة أصحاب الحاجة الجديدة إذا طلبوا منه ذلك، علماً بأنه مساهم رئيسي في دعم كل من كاريكاس لبنان، وأوكسليفا، والمؤسسة المارونية لانتشار، ومؤسسة الميرطريك صغير، والرابطة المارونية، وتلفزيون تيلي لومبار، واللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام وجامعة سيدة اللويزة. كما كان «بشراوية» لناحية المواظبة على الصلاة وطغيان القيم المسيحية

على يومياته، علماً بأنه كان الممول الأساسي في إعادة بناء كاتدرائية مار جرجس للموارنة في وسط بيروت التي ستحتضن جثمانه للصلاة عليه غداً الساعة 11 قبل الظهر.

سياسياً، لم ينتسب شويري إلى القوات اللبنانية. لكنه بعد تعرفه على جعجع، انسجماً في العمل وازداد قبيل اعتقال الأخير التنسيق بينهما، لكن بعد سجن الأخير، نجح شويري في الموازنة بين احتضانه جمهور القوات اللبنانية في ملاعب كرة السلة من جهة وتوطيد علاقاته مع مختلف القوى السياسية في لبنان والدول العربية من جهة أخرى. وازداد التداخل بين شويري وجعجع إثر خروج الأخير من السجن، حيث بات شويري جزءاً أساسياً من المجموعة الداعمة لرئيس الهيئة التنفيذية في القوات اللبنانية، وأهم الممولين للقوات.

وبحسب المسؤولية الإعلامية في مكتب جعجع الإعلامي انطونيت جعجع، فإن شويري كان بمثابة «والد للحكيم» وهو كان يوفر الدعم المالي لكل من يطلب منه ذلك من دون استثناء، مطلقاً على شويري لقب «إم تريزا لبنان». وتشير جعجع إلى إعداد القوات اللبنانية نفسها لتنظيم أكبر وداع شعبي ممكن لشويري في بلده بشري حيث سيصل على جثمانه في كاتدرائية مار سابا قبل أن يوارى في ثرى مدافن العائلة.

من رحل أمس كان لديه الوقت أيضاً لأسرته، لزوجته رون، ابنه بيار وابنته لينا وأحفاده السبعة والأصدقاء، يتابع يومياتهم بمختلف تفاصيلها ويصغي باهتمام لأخبارهم. يلعب معهم البليارد ويخبرهم عن آخر الكتب التي يقرأها. هو توقف عن التدخين قبل خمس سنوات، رفض أن يُعامل كمرريض في السنتين الماضيتين وظل يهزأ بالسرطان حتى إدخاله العناية الفائقة في مستشفى «أوتيل ديو» منذ حوالي شهرين يوماً ليطوي أمس 69 عاماً.

وتعد «السيبر» اللبنانية، والإشارة إلى أن النفوذ السائد لمجموعة الشويري في هذا القطاع الذهبي، تحديداً على صعيد التلفزيون، حفز إنشاء «رابطة دول مجلس التعاون الخليجي للمعلنين» قبل 3 سنوات، علماً بأن المطلعين على أوضاع Chouéri Group يؤكدون أن شويري بنى مؤسسة متكاملة وجديّة وأن عدم وجود مشاكل على الإثر من جهة وإدارة ابنه بيار لجزء كبير من الشركة منذ سنوات، يخفف من احتمالات تعثرها، إضافة إلى وجود قوى نافذة في لبنان وخارجها تدج في استمرارية الشركة حاجة ملحة.